

كلمة رئيسة بعثة الاتحاد الأوروبي في لبنان  
السفيرة أنجلينا أيخهورست خلال الجلسة الافتتاحية  
لمنتدى الاقتصاد العربي الأول الذي تنظمه الإسكوا

بيت الأمم المتحدة، بيروت، 23 تشرين الثاني 2012، 11.00-10.00

للمطابقة عند الإلقاء

معالي وزير الشؤون الاجتماعية وائل أبو فاعور،  
معالي وزير الدولة مروان خير الدين،  
حضرة نائب رئيس الحكومة التونسية للشؤون الاقتصادية رضا سيدي،  
حضرة الأمينة التنفيذية للإسكوا الدكتورة ريماء خلف،  
حضرة السيدات والسادة،

خلال العامين الماضيين، ارتجت المنطقة - أو نهضت - بفعل الانتفاضات الشعبية. وفي حين أن الانتفاضات تطورت بأشكال عدة، فقد حملت جميعها طموحات شعبية مشتركة للكرامة وإتاحة الفرص. ومن المؤسف أن تكون قد بعض هذه الطموحات قد قوبلت بعنف شديد وقمع، وأن يكون الأمر قد تحول إلى حرب في سوريا المجاورة، ومواجهات خطيرة في البحرين، واضطراب مستمر وخطر تصعيد في العديد من أنحاء المنطقة. وقد رأينا تصعيداً خطراً للعنف في غزة ورحبنا بوقف إطلاق النار بين إسرائيل وغزة وبالذور الذي أدته مصر في التوصل إلى الاتفاق. لكن ما زال هناك الكثير من المسائل غير المحلولة في هذه المنطقة التي تتطلب حلاً مستداماً. غير أن موجة الانتفاضات توفر فرصة فريدة لسكان هذه المنطقة للتعبير عن أي نوع من المجتمعات يريدون أن يسعوا لأن يكونوا - أي أكثر استقراراً وازدهاراً وشمولية - وليعيدوا صياغة العقود الاجتماعية داخل كل بلد وعلى الأرجح في المنطقة برمتها.

وتم اختيار المواضيع الثلاثة الرئيسية التي ستتم مناقشتها خلال هذين اليومين في بيروت نظراً إلى ملاءمتها الكبيرة للمواطنين وحكوماتهم - (1 العمالة و2) المساحة الضريبية للحماية الاجتماعية و(3) المصادر الإقليمية للتمويل. وهذه جميعها مجالات ملموسة يمكن فيها لصانعي السياسات اتخاذ خطوات ملموسة بالموارد المتوفرة أصلاً. ومن المفارقة أن تكون هذه بعضاً من المجالات الرئيسية التي نعيد مناقشتها حالياً في أوروبا، من خلال عملية مضمّنة لإعادة التوازن الاقتصادي الكلي.

صحيح أنه سواء في ما يتعلق بسياسة العمالة والشباب، أو الأمن الاجتماعي أو التكامل الاجتماعي والتعاون، يملك الاتحاد الأوروبي خبرة كبيرة يمكنه تقديمها. فالمشروع الأوروبي نفسه بُني رداً على

نزاع وشكل جهداً لوضع حد للانقسامات والاختلافات من خلال التعاون في سبيل تحقيق منفعة مشتركة للدول والمواطنين على السواء. ويعود الفضل في السلام والأمن النسبيين للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي خلال الأعوام السبعة والستين الماضية إلى المصالح المشتركة في تحقيق منافع مشتركة، بما في ذلك وفورات الحجم التي دفعت جميع الأطراف أكثر إلى العمل معاً. وكنا نركز على ما يوحدنا وليس على ما يقسمنا. وهذا ما قدرته لجنة جائزة نوبل عندما منحت جائزة نوبل للسلام لهذه السنة للاتحاد الأوروبي.

يكمن أحد التحديات الرئيسية التي يواجهها الشرق الأوسط في كيفية تأمين الوظائف والفرص لجيل شاب سريع النمو. ويشكل استحداث الوظائف عملية متوسطة إلى طويلة الأجل ولن يكون ممكناً تلبية جميع الطلبات والاحتياجات في الحال. غير أن تدابير بسيطة يمكنها أن تجتاز رحلة طويلة لتبديد بعض الإحباط الذي يشعر به الشباب. ومن الخطوات العلاجية غير المكلفة التي يمكن اعتمادها إجراءات توظيف واضحة وقائمة على الاستحقاق. فعندما تكون عملية التوظيف واضحة ومرتكزة على معايير اختيار معروفة، يزداد الشعور بتوفر الفرص والعدالة الاجتماعية، بما أن الاعتقاد السائد هو أنه يمكن تأمين الوظائف فقط من خلال الوساطة. وفي إمكان القطاعين الخاص والعام على السواء أن يعتمدا بسهولة آليات توظيف من هذا القبيل ويجب تشجيعهما على ذلك.

وهناك تحدٍ ثانٍ يتمثل بالحماية الاجتماعية. والسؤال المطروح في جلسة اليوم هو إن كانت هناك مساحة ضريبية في البلدان العربية للتنمية، بما في ذلك الحماية الاجتماعية. وأنا أبدل اتجاه السؤال وأسأل عما إذا كانت البلدان قادرة على تحمل عدم تأمين التنمية والحماية الاجتماعية. وتظهر الانتفاضات في المنطقة بوضوح أنه لا يمكن تأمين الاستقرار في غياب العدالة الاجتماعية. وفي أوروبا، لدينا معدلات ضرائب عالية، للضرائب المباشرة وغير المباشرة على السواء، لكن خبرتنا تظهر أن مستوى الضريبة ذاته ليس المسألة، بل أن الأساس هو في مردود الضريبة على المواطن أو الشركة. وإذا فهمتم ما يتم إنفاق ضريبتكم عليه وشعرتم بأن لديكم رأياً في كيفية إنفاقها، يرغب الناس عموماً في الدفع. وإن لم تكن هذه هي الحال، تكون أدنى مستويات الضريبة حتى غير مقبولة.

أما العنصر الثالث في المنتدى فيتمثل في المسألة المهمة للتعاون العربي في مجال التمويل. ومن المعروف أن هناك مبالغ كبيرة متوفرة في المنطقة يمكنها دعم التنمية والنمو.

وفي إمكان التكامل والتنسيق الإقليميين أن يسهلا بدرجة كبيرة تدفق الاستثمارات لصالح البلدان المنتجة للنفط التي تمتلك موارد وافرة والساعية إلى تنويع اقتصاداتها، فضلاً عن البلدان العربية الغنية بفرص

الاستثمار والباحثة عن التمويل واستحداث الوظائف. كما تشكل مشاريع البنية التحتية الإقليمية مجالاً يحمل منفعة متبادلة واعدة، خصوصاً في قطاعي النقل والطاقة.

ومن خلال النقاشات اليوم وغداً، واجتماع ثانٍ رفيع المستوى سيعقد في بدايات عام 2013، نأمل في أن يساهم تبادل المعلومات والخبرة في ضمان استجابة ملموسة "للدعوات إلى التغيير" التي تصاعدت بقوة في المنطقة منذ عام 2011. وأودّ أن أشكر الإسكوا على تنظيم هذا الحدث، لاسيما الدكتورة خلف على جهودها الحثيثة لجعل الشعب في صلب مصالحنا المشتركة والمضي قدماً بالإصلاحات الملحة في المنطقة. كما أشكر الدكتور عبدالله الدردي على سعيه الدؤوب إلى معالجة المسائل الاقتصادية وفق مقاربة شاملة. وأشكر أصدقاءنا وشركاءنا من لبنان على الاستضافة. ونحن كاتحاد أوروبي نشجع الأحداث الإقليمية والمحلية المشابهة على جميع المستويات والتي تساهم في إظهار لبنان كبلد يستحق أن تتم زيارته والاستثمار فيه والاستمتاع به.

شكراً.